

روايات للجيب

رجفة الخوف 10

سر جزيرة النخيل

Looloo

www.dvd4arab.com

بقلم: م. د. سينسر

ترجمة: د. محمد بن عبد الوهاب



الفصل الأول

قالت ستيفانى لصديقها الذى توقف قرب البحيرة كالعادة :

— « لا تفكر فى هذا يا كينى .. فلن أذهب هناك .. »

صاح (كينى) :

— « أعرف هذا .. قلت لك إنه سيكون هناك ، وأنا راغب فى

الذهاب هناك والكلام معه .. فلنذهب .. هلم ! »

قالت ستيفانى :

— « مستحيل .. أبى طلب منى ألا أقرب من الجسر .. »

وراحت بعصبية تعث فى النفايات المتدلية من مقبض دراجتها

الأرجوانية. فسالها كينى :

— « ألا تريدان الكلام معه ؟ .. »

غطت عينيها ونظرت عبر الماء إلى الجزيرة . كان هناك

صبي يجلس على الرمال الرطبة وفى يده صاروخ يدعى مدلاد فى

الماء .

صاح كينى :

« هلم ... ألا تملكين بعض الفضول ؟ .. إنه يجلس هناك كل يوم وهو مجرد طفل ، فأى أذى يمكن أن يسببه لنا ؟ .. »

قالت :

« أنت تعرف أنه ليس مسموحاً لنا عبور هذا الجسر .. الإشارة تقول هذا .. وأبى لا يريد لى أن أعبر .. أشك فى أن هذا الجسر قادر على تحملنا أصلاً .. »
« إذن كيف وصل هو هناك ؟ .. »

وازداد صوته رقة وهو يحاول أن يبدو عاقلاً مع ستيفانى . كانت أفضل صديق له برغم أنها فتاة ، وكانت فى الحادية عشرة ومغامرة مثله .

قال (كينى) :

« انظرى كم هو صغير .. لابد أننا نكبره بأربعة أعوام أو خمسة .. ماذا يمكن أن يحدث ؟ .. »

توقفت ستيفانى مفكرة . لم تعرف الإجابة وبرغم هذا شعرت بأن خطأ ما سيحدث لكنها لا تستطيع وضع إصبعها عليه .

كانت جزيرة النخيل مغلقة أمام الجماهير منذ أعوام . لم يعد أحد يعيش هناك وكفت السيارات عن عبور الجسر المتداعى . قال لها أبوها إنه حتى العلماء المهتمين بالحياة النباتية فى الجزيرة كفوا عن الذهاب هناك .

كانت هناك لافتة معدنية صدئة تنذرهم من العبور .

قالت ستيفانى :

« لا أعرف ما يمكن أن يحدث لكن لا أريد أن أعرف .. هذا الصبى يبدو غريباً . انظر .. ما زال ذلك الفانوس الغبى معه ، ولم أر قط من يصطاد طيلة الوقت بهذا الشكل .. تعال نبتعد يا كينى فقد جاء وقت العشاء .. »

قال كينى :

« سوف يستغرق هذا وقتاً بسيطاً .. سنذهب هناك وتكلمه لخمس دقائق ثم نرحل .. لن نتأخر .. »

« سنتأخر يا كينى .. لسنا قريبين لهذا الحد ، ولو تأخرت لن تسمح لى أُمى بالخروج غداً وأنت تعرف هذا .. »

كانت الجزيرة التى يحيطها أزرق المحيط ، على بعد عشرة أميال من (كوكو بلام) البلدة الصغيرة التى يعيش فيها (كينى)

و(ستيفانى) . وكان أبواها لا يسمحان لها بالابتعاد بدراجتها بعيداً ، فضلاً عن زيارة الجزيرة المحرمة .

كانت تخشى أن يراها أحد فيسلمهما للشرطة أو — الأسوأ — لأبويها .

قال كينى :

— « هلم يا ستيفانى .. عشر دقائق أخرى لن تحدث فرقاً .. سنعجل بالعودة للبيت .. »

نظرت للصبي الواقف فى الجزيرة ، وهو يصطاد السمك ولا يبدى أية علامة على أنه يلاحظ وجودهما . وقالت :

— « لا أريد يا كينى .. حان وقت العودة أرجوك .. »

رفض كينى أن يستسلم . ومالها :

— « ماذا لو جننا غداً ووجدنا .. هل نكلمه وقتها ؟.. أعدك أنه لن يحدث سوء .. »

سألته :

— « لم لا تفعل هذا بنفسك ؟.. »

— « لأن الأمر سيكون أمتع لو فعلناه معاً .. سوف نكلمه قليلاً ونرحل .. ثم نرجع للمدرسة ونخبر زملائنا .. سيفارون منا .. »

كانت ستيفانى مشاكسة كالصبيبة .. وقد رافت لها فكرة أن تقوم بمغامرة وتخبر صديقاتها بها .

قالت فى النهاية :

— « حسن .. لكن سنكلمه ونرحل فوراً .. أليس كذلك ؟.. »

— « بالطبع .. سنرحل بمجرد أن تريد ذلك .. »

— « جميل .. لنعد للبيت الآن .. »

بدأ يبدل على دراجته عائداً إلى (كوكو بلام) . تبعته ستيفانى وهى تتساعل عما إذا كان الصبي الصغير سيذهب للمساء أم لا .

نظرت من فوق كتفها مرة أخيرة ، وكانت الشمس تغرب نائرة لونا برتقالياً على البحر . الظلال تستطيل والليل يقترب .

لكن الصبي على الجزيرة واصل الصيد والفتوس بتوهج بجواره .

سألها في ضيق :

— « هل جننت ؟.. لقد انتظرت هذه اللحظة طيلة اليوم . لم لا
نأخذهما معنا ؟... ما الفارق ؟.. »

أجابته :

— « كينى .. لا أظن أنه من الحكمة أن آخذ أختى هناك .. »
— « بيكى ليست طفلة .. إنها فى التاسعة .. فى الصف الرابع ..
هل أنت خائفة من شيء ؟.. »
بالفعل كانت كذلك ... لكنها قالت لصديقتها ريتا إنها ستذهب
لجزيرة النخيل عصر اليوم ، وقد انبهرت ريتا بهذا .
لا يمكنها التراجع . تبدو فى موقف سيئ .. ليست جريئة
كما تتمنى .

قالت :

— « ليكن .. تعال هنا .. لا أعرف ما سنخبرهما به ..
فعلينا أن تبقيا فميهما مغلقين .. »

الفصل الثانى

عندما سمع ستيفانى على الهاتف سألها على الفور :

— « مستعدة للذهاب ؟.. »

قالت له :

— « يجب أن أخبرك بشيء .. أمى تصر على أن أصحب
أختى اليوم .. »

قال كينى :

— « لا مشكلة .. »

أضافت :

— « وصديقتها .. »

سألها فى قلق :

— « أى صديقة ؟.. »

— « صديقتها بروكسى تقيم معنا لمدة يومين لأن أبويها
خارج البلدة .. أمى مشغولة لذا طلبت منى أن أصحبهما
معى . لم أدر ما أقول .. لا أظن أن علينا الذهاب إلى المكان
الذى تعرفه اليوم .. »

الفصل الثالث

اختلفت الشمس نظرة عبر السحب إذ بدأ الصبية رحلتهم .
كانت بروكسى وبكى قد عقصتا شعريهما فى ذيلى حصانين
يتطايران بينما هما تبدلان على الدراجة .

لم تخبرهما ستيفانى بوجهتها لكنهما لم تباليا . كانتا سعيدتين
للركوب مع من هو أكبر .

تقدم كينى الطريق مسرعًا . وقد كانت الفتاتان تدفان
جرسيهما وتضحكان وتتظاهران بأنهما على وشك التصادم .

لم تتكلم ستيفانى كثيرًا .. كانت تفكر فى الجسر والصبى الذى
يصطاد السمك .

بدأت بكى تلح :

« هلا ذهبنا للحديقة لنطعم البط ؟ إن عندى ثقلصًا فى
فخذى .. »

قالت بروكسى :

« بلى .. تمنيت دومًا أن أقتنى بطة كحيوان أليف .. لكن
أبى جلب لى أرنبًا .. »

صاحت ستيفانى ، وهى تشعر ببطنها مقلوبة كأن هناك سريرًا
من الديدان بداخلها :

« نعم .. »

لم يحتج كينى ، وبينما أطعمت الفتاتان البط راح يدور
بالدراجة فى الحديقة .

ارتفعت الشمس وازدادت حرارة الجو ورطوبته . التصق
قميص كينى بظهره ، وسال العرق من جبهته. فصاح :

« تعالين نشرب شيئًا ونخرج من هنا .. إن هذا فرن لعين .. »

غطت بروكسى فمها بيدها . وهمت :

« لوه .. لا تقل (لعين) أبدًا .. »

ثم لوحت للبط مودعة ، والتقطت دراجتها .

تبعتها بكى وركبت دراجتها .

تأخرت ستيفانى لتلقى بقطعة صلة فى البحيرة وتتمنى أمنية .
أضضت عينها وتمنت من قلبها ألا يكون الصبى على الجزيرة اليوم .

كان لديها يقين غامض بأن شيئًا مريعًا سيحدث لو عبرت
الجسر اليوم. هناك بالتأكيد سبب لظفه .

لكن إذ بلغوا الشط رأيت ما جعل قلبها يرتجف .

هناك جلس الصبى حيث كان أصل .. وكأنه لم يتحرك قط ..

الفصل الرابع

كان جالسًا على الضفة بذات القميص وذات السروال الجينز .
صنارته تتدلى في الماء عند ذات الموضع .

صاح كيني :

« حسن ا »

وأشار للفتيات بدعوهن للقنوم .

صاحت بيكي :

« لماذا يصرخ كيني ؟.. هذا مجرد جسر .. »

كانوا على بعد خمسة عشر قدمًا من جسر جزيرة النخيل ،
وعلامه التحذير . تراجعت ستيفاني لتقف خلف كيني وتظر .

كان الصبي يحدق في الماء كأنه أضاع شيئًا فيه ، فتقلصت
عضلات بطن ستيفاني . وسألت بيكي :

« هل تعرفونه ؟ .. »

قال كيني :

« لا .. لكننا سنقابله .. »

وسألت بروكسي :

« أليس هذا هو الجسر المحرم ؟.. جسر جزيرة النخيل ؟ .. »

قال :

« بلى . هو .. دعونا نكلم ذلك الصبي ثم

نرحل .. لا مشكلة .. »

قطبت بروكسي :

« لا أريد عبور هذا الجسر .. اللافطة تقول ذلك .. هذا

الجسر متداع ولمسوف نسقط .. »

ضحكت بيكي ونظرت للجسر المتأرجح الضيق . كانت أخشابه
مغطنة والترابزين صدأ ، وخطر لها أن صديقتها على حق .

واصلت بروكسي :

« حتى لو كان العبور مسموحًا به ، فإن نتمكن أبدًا من

استعمال الجسر .. قال أبي إنه ليس من القوة بحيث يتحمل .. »

قال كيني :

« تمهلي .. ليس أقوى جسر في الكون لكنه ليس بهذا

السوء .. هل أبوك مهندس ؟ .. »

« لا . هو فنان .. »

هممت ستيغاني :

« كفى يا شباب .. رأيته يتحرك واقسم على هذا .. كان ينظر لنا .. »

ودنت من كيني حتى لا يسمعها سواد :

« ما زال معه الفاتوس .. »

كان الفاتوس يضايقها أكثر من أى شيء آخر . فلماذا يريد في ضوء النهار ؟

غمغم كيني :

« استرخى .. ستكون الأمور على ما يرام .. ألا تثقين بي ؟ .. »

قالت ستيغاني :

« لا أحسبها فكرة طيبة .. الفتاتان لا ترغبان ... هذا غريب يا كيني .. كم صبيًا تعرفهم يصطادون نهراً ومعهم فاتوس ؟ .. »

« لهذا أريد لقاءه .. لقد وعدت .. سنمرح كثيراً .. ربما نكون أول صبيين ينزلان في هذه الجزيرة ، ولربما ظهرنا في نشرة أخبار السادسة .. »

قلت الفتاتان تنظران للماء حيث الصبي . استدارت ستيغاني تكلمهما :

« هل ترغبان في الذهاب ؟ .. »

قالت بروكسي :

« لو عرف أبى لقتلنى .. »

قالت بيكى :

« نعم . لكن ليس علينا أن نخبره .. »

لم تصل استراتيجيتها كما يجب .. تمننت أن تفتح الفتاتان كيني بنسيان الأمر ، لكن يبدو أن الصبي الغريب الذى عبر الماء قد شد قتهاه أختها .

قالت بيكى لبروكسي :

« لا تقلنى .. لن يتكلموا عنا فى الأخبار ولن يعرف أحد بما حدث .. »

قالت بروكسي :

« لكن .. لن نبقى طويلاً .. يجب أن نعود قبل الغروب .. »

اهتز الجسر ثم توقف . فوثب عليه كينى ثانية .

— « هل ترين ...؟ لا شيء يعلق .. »

قالت بيكى :

— « كفى عن الجبن يا ستيفانى .. سيكون هذا لطيفاً .. »

استسلمت ستيفانى ومشت بدراجتها نحو الجسر . وتمنت لو يختفى الصبي عندما يبلفون الجزيرة .

لم ينفع هذا .. كان ما زال هناك . لم يبد أنه لاحظها أصلاً وكان فانوسه يتوهج . برغم أن الضوء كان واضحاً فى شمس النهار .

مضت بدراجتها نحو الجسر وكينى يستحثها . لم تنظر خلفها .

راح الجسر يتأرجح تحت قدميها ، وكانت ترى المحيط بين ألواح الخشب . وكانت الحوامل المعدنية التى تمسك بالجسر صدنة متقشرة .

جعلها اهتزاز الجسر تشعر بالدوار ، فأخذت شهيقاً عميقاً وأرغمت نفسها على الثبات .

قالت ستيفانى :

— « نعم .. لن نتغيب أبداً .. »

قالت بيكى مستثارة :

— « لقد نظرنا مرة أخرى .. هل تحسبينه يرغب

فى أن نعب له ...؟ »

قال كينى :

— « لننتحرك .. سنعبر الجسر ببطء واحداً فى المرة .. »

ووضع إصبعه على فمه . ثم قال :

— « بعد إعادة التفكير .. لم لا نعب بدراجتنا ...؟ سأكون

الأخير .. هيا يا ستيفانى تقمى .. »

— « لم ...؟ لم لا تكون أنت الأول ...؟ »

— « من الحكمة أن أكون فى الآخر لأرى إن كانت واحدة

بحاجة لعون .. »

— « ولم نحتاج لعون ...؟ لم أنت قلقى ...؟ هل سينهار ...؟ »

تنهد كينى وهز رأسه . لن تجعل ستيفانى الأمر سهلاً . مشى

نحو الجسر وأزاح السلسلة ووثب فوق الألواح .

— « أمسكى بالمقود واجذبها للخارج .. لن تسقطى .. »
حاولت بيكى ذلك بلا جدوى . فى النهاية لحقت بأختها وهى
تلث طلبًا للهوام . وساعدها .

صاح كينى :

— « ببطء ..! لا تصرفى بجنون .. قلت لكما إن عليكما
أن تتحرعا ببطء ! »

لم تحتج بروكى لتكرار النصيحة . كانت تحبس أنفاسها
بقوة .. وقبضت على المقود بقوة حتى ابيضت أناملها . فقالت
لها ستيفانى :

— « ابقى على اليمين حتى لا تسقطى حيث سقطت بيكى .. »
ظلت الطفلة تنظر للأمام بلا توقف ولم تنظر لأسفل قط .
صاحت ستيفانى :

— « لقد نهض !... لقد نهض ! »

جرى كينى إلى الجسر فرأى الصبى واقفاً ينظر لبيكى
ومستيفانى . أغضت عينيها وتمنت أن يختفى لكن هذا لم ينجح.
كان الصبى ما زال هناك .

فى النهاية هبطت على أرض ثابتة ، وهى لا تعرف أسعده
هى لعبور الجسر أم حزينه للهبوط على جزيرة النخيل .
قال كينى :

— « ممتاز .. هيا يا بيكى .. دورك .. »

عبرت بيكى الجسر بسرعة دون أن تظهر توترًا . كانت
ستيفانى تعرف أن بيكى تحب لعب دور المخبر ولربما تعتبر
عبورها لهذه الجزيرة أهم مغامراتها.
لكنها برغم هذا كانت تتوقع أن تبنى الفتاة بعض القلق .

صاح كينى :

— « ببطء ..! أنت سريعة جدًا ! »

تباعد لوحان وانحشرت العجلة الأمامية من دراجة بيكى
بينهما ، فراحت تدفع بكل قوتها لكن الدراجة لم تتحرك .

صاحت ستيفانى :

— « هذى الحذر ! »

وركضت نحو الجسر لتعين بيكى .. كان قلبها يتوالت .

صاحت فيها ستيفانى :

استدارت للجسر وكانت بروكسى تقود دراجتها وتتففس
الصعداء .

بدأ كينى يعبر بدراجته هو كذلك .

نظرت ستيفانى للصبي . كان يقف مستقيماً ولم يعد ينظر لهم
بل للماء . وكان الفانوس وصنارته جواره .

عندما مشوا نحوه التفت الصنارة والفانوس فى غضب .
واتدفع إلى الأحراش .

قال كينى :

« فلنلحق به .. »

وركب الدراجة وأشار للأحريات للحاق به .

لكن الصبي اختفى .

الفصل الخامس

كانت قيادة الدراجات عسيرة وسط أعواد العشب الطويلة .

كانت الأرض مقطّاة بأعشاب كثيفة وشوك الحقول والشجيرات
وسعف النخيل ، وقد فهم الاطفال من أين حصلت الجزيرة على
هذا الاسم .

كان كينى يفتش فى الأحراش عن الصبي . كانت الأحراش
مظلمة وقد اختفى الصبي وسطها . فجأة راح يحرك البدال اسرع .

صاح من فوق كتفه :

« أرى الفانوس .. هلم يا شباب .. لا أريد أن أفقده ! »

نظرت ستيفانى للخلف نحو بروكسى وبكى ، وكانتا تجاهدان
مع دراجتيهما . مالت لجانب كثيراً فانقلبت بها الدراجة .

ضحكت الفتاتان وهرعتا تساعدانها . هنا سمعتا كينى يصيح
فى إحباط :

« لقد رحل !.. لا أصنق أنا ذهباد .. انه يمسي على

قدميه !.. »

مسحت ستيغاني يديها وتجاهلت كيني. سمرت لأن الصبي اختفى ولربما صار بوسمهم الآن العودة .

صاح كيني :

« هيا ! »

قالت ستيغاني :

« لنعد يا كيني .. هو لا يريد الكلام معنا فلماذا نلاحظه ؟ »

عاد كيني للفتيات . وسأل :

« ألا ينتابكن الفضول ؟ لقد فر لأنه حسينا سنوديه . حينما يعرف أننا نريد مصافحته سوف يتكلم معنا .. »

قالت ستيغاني :

« أنا مرهقة وأريد العودة للبيت .. »

سأل كيني وهو يستدير للفتاتين :

« ماذا عنكما يا شباب ؟ »

بدأت بروكسي توافق على رأى ستيغاني ، لكن بيكي قاطعتهم :

« نريد الاستمرار .. لقد ابتعدنا بحيث لا يمكن التوقف الآن .. »

قطبت بروكسي حبيبها لكنها لم تشك .

قطبت ستيغاني هي الأخرى. أرادت أن تحل اللغز مهما كان الثمن

قالت :

« لا يهمني ما تقولون .. لن أبقى هنا .. »

هنا خيل لستيغاني أنها ترى ضوءاً يتوهج بين الأشجار ، وعندما أعادت النظر كان قد اختفى .

قالت :

« هلم يا بيكي . لا يمكن أن أعود من دونكما .. كيني يمكنه البقاء لو أراد .. »

من جديد تألق ضوء بين الفروع ، وهذه المرة رآه كيني أيضا . يبدو أن الصبي يتوارى تحت الأغصان ، فصاح :

« لقد عاد .. لقد عاد !.. هناك فرصة . »

وجرى مندفعاً نحو الضوء ، وثبت الفتاتان الصغيرتان على دراجتيهما ولحقتا به فلم تجد ستيغاني مناصب من أن تتبعهم .

ألقت نظرة خلفها ، فرأت انها لم تعد ترى الجسر .

وتوارت الدرجات امامها وسط الأشجار . راحت تتبع ممراً صنعته الأغصان والأوراق المهشمة . وجدت ان المشى فى الطريق صعب . وخيل لـهـب مراراً أنها ضلت الطريق . لكن الفاتوس أمامها كان يريها الطريق .

على جانب جزيرة النخيل كان المحيط هادئاً وأكثر زرقة وجملاً . وكانت مرتفعات الرمل تغطى الجزيرة طابعاً جميلاً . أحببت ستيغاني هذا الجزء أكثر . التسيم جعلها تود أن ترتقى على الرمال وتبنى قلاعاً . لكنها كانت تعرف أنهم فى مهمة ..

كان أبوها يحكى لها قصصاً عن القراصنة الذين ضلوا طريقهم فى البحر . واستعملوا الفئارات لتهديهم . وتساءلت عما إذا كان هناك قراصنة هنا .

سألت كيني :

« هل سمعت عن فنار كان على هذه الجزيرة ؟ .. »

« لا .. وهل سمعت أنت ؟ .. »

« لا اظن .. لم يقل لى أبى شين كهذا .. »

« ربما لا يعرف .. »

« هل تحسبهم ما زالوا يستعملونه ؟ .. »

« أشك فى هذا .. لا يبدو أن أحداً يأتى هنا ثانية .. »

الجزيرة مهجورة تماماً .. ألا تبدو كذلك ؟ .. »

« بالتأكيد .. »

ونظروا حولهم إلى الرمال .. وعندما خطر لهم أنهم لحقوا بالصصى ، انطلقا الفاتوس وتوارى عن عيونهم . وهكذا وقفوا يرمقون الأمواج ، وقد بدا المكان هادئاً .. لا صوت سوى صوت الموج وهمس الريح عبر الأوراق وتداء الطيور فوق الأشجار .

بدأت بروكسى تصرخ كالمجنونة :

« أراه .. أراه ! »

نظر الآخرون لكنهم لم يروا شيئاً .

قالت بروكسى مقطعة الأنفاس :

« كان ينظر لنا من وراء هذه الأشجار .. رأيت الحسوس .. »

لقد جرى نحو الفئار .. »

ركب كيني دراجته واندفع فوق رمال الشط . بلغ الفئار أمامهم وانتظر حتى يلحق الباقون به .

قال نهن :

« إنه بالداخل .. فلندخل لنراه .. »

قالت ستيغاني :

« ليكن .. لكن لو لم يرد الكلام سنرحل .. موافق ؟ .. »

قال كيني :

« هكذا قد اتفقنا .. »

أراحوا الدراجات على السور وفتحوا الباب .

داخل الفئار كان المكان رطباً مظلماً هادئاً . انطلق الباب وراءهم . اصطدمت بروكسي بمقعد معدني جوار نافذة فدوى الصوت عالياً . صاحبت :

« أويين ! »

قال كيني :

« ش ش ش .. لا نريد أن نزعجه .. »

سألت ستيغاني :

« لا نريد أن نزعجه ؟ .. من تخدع هنا ؟ .. »

وشعرت بأنها تمشي على أطراف أصابعها من دون أن تتعمد ذلك .

قالت ستيغاني :

« لا أعتقد أن هناك أحداً هنا منذ قرون .. »

ولمست عتبة النافذة لتغطي إصبعها بطبقة غبار كثيفة . فقالت :

« هذا مقرف .. »

كان هناك درج حلزوني أمامهم ، يرتفع لأعلى . قال كيني :

« لابد أنه فوق .. سنتبعه .. »

قالت ستيغاني :

« لم ؟ .. الصبي لا يريد الكلام معنا فلماذا نطارده ؟ .. »

« نحن لا نطارده .. لو طلب منا الرحيل لرحلنا .. »

وتصلق كيني بضع درجات ونظر للفتيات ، وقال :

« هلم يا شباب .. لقد وصلنا .. »

تبعته الفتيات .. يبكى ثم بروكسى وظلت ستيفانى فى الخلفية ..
وتسلقوا الدرجات فى دوائر حلزونية محاولين عدم إحداث
ضجة .

— « الى اين نحن ذاهبون .. الى السماء ؟! »

قالت بروكسى :

— « شش !.. هل تريدان أن نسمعنا ؟! »

فجأة شعرت ستيفانى بحكاك فى يدها فقربنها من وجهها
لتراها فى الضوء الحافت . فرت خيط عنكبوت ينف حولها
فصرخت :

— « أه !! .. »

راح الصدى يتردد من حولها ..

— « ساعدونى للتخلص من هذا السوء . »

قال كينى :

— « هلا لزمتن الصمت ؟! »

وضغط على أسنانه .. فتمسكت الفتيات وواصلن الصعود

راحت ستيفانى تتخيل العناكب تزحف على جسدها فتوترت
جداً وألمتها عضلاتها عندما صعدوا مئة درجة تقريباً بلغوا
قمة الدرج .

كانت هناك غرفة عملاقة تطل على البحر بنافذة واحدة .
وكانت النافذة تضيء الغرفة وتزيل أثر ظلام ورطوبة الدرج .

شعرت ستيفانى براحة وبدأت تتنفس .

كانت الغرفة خالية فيما عدا همس الريح بالخارج . والذي كان
أقوى على هذا الارتفاع مما كان عند الارض .

كانت الغرفة خالية ولا أثر للمصبي . ولكن على منضدة فى
وسط الغرفة كان الفانوس يتوهج .

الفصل السادس

صاح كينى وهو يتجه للمضدة :

« انظروا !.. مصباحه هنا .. لابد أنه قريب .. »

تفحصت ستيفانى الفانوس ، فهذا لها أنه مغطى بقشرة ما .
بدخله كان الذهب يتوهج ويتراقص .

شعرت ستيفانى بالتوتر وعدم الراحة . أرادت أن يتخلى كينى
عن المطاردة .. هذه الرحلة قد فاقت ما أراسته .

قالت لكينى :

« هو لا يريد للكلام مطا .. ألا يمكن استيعاب هذا فى
عقلك المريض ؟.. »

قال لها :

« صه .. هو فى مكان ما هنا . ما كان ليخرج من الفنار
دون أن يصطحب بنا .. »

لم تبال بيكى وبروكسى بالمحادثة . كانت تتفحصان الصور
المعلقة على الجدران والصحف على الأرض . كانت هناك ساعة
صغيرة على جدار وهناك شروخ نفوذ إلى نافذة محطمة .

اتسمعت عينسا بيكى وهى تفكر . كانت هناك صورة معلقة
بالمقلوب على جدار تمثل حطام سفينة ، وقد اجتذبت انتباه بيكى
فكنت منها . وقالت :

« هذا مخيف .. هيكل عظمى هو الذى يقود السفينة .. »

هرعت بروكسى لتري . وقالت :

« إنه ينتمى .. لكن لماذا الصورة معلقة بالمقلوب ؟.. هذا
المكان مخيف .. »

مشت ستيفانى نحو الصورة ، وعدلت من وضعها ثم تراجعت
لتنظر لها . على الفور انقلبت الصورة ثانية . فهتفت بروكسى :

« واو !.. هل رأيت هذا ؟.. »

قالت بيكى :

« هذا لا شيء .. الصور فى بيتى تفعل الشيء ذاته بعد ما
تنفضها أسمى .. »

لكن معدة ستيفانى راحت تتلوى . سمعت ما قالته أختها
لكنه لم يرق لها . صورة ماثلة .. هذا ممكن .. لكن صورة تقلب
نفسها .. هذا شيء آخر ..

حاولت أن تهدأ .. ربما لم تر فعلا ما يحدث حينئذ .

كانت بيكى تقف عند النافذة فسالها :

« ماذا تفعلين ؟ .. »

« كنت أتساءل كيف خرج دون أن نراه .. هذا غير مفهوم .. »

قالت بروكسى :

« انظروا ! »

وأشارت إلى صنارتين على الأرض وأردت :

« أراهن أنهما ملكه .. »

التقط كيلى الصنارتين وتظاهر بأنه يقذف الحيط، ثم قال :

« إنها رديئة . لماذا يرغب أى واحد فى أن يصطاد السمك

بهاتين ؟ .. »

قالت ستيفانى :

« لماذا يرغب أى شخص فى أن يكون هنا أصلا ؟ »

قالتها فى حدة ، فقد أربكتها الصورة المتحركة بشدة ، وقد تضايقت لأن رغبتها فى الرحيل لا تلقى أى اهتمام .

قال كيلى :

« سأنزل وأبحث عنه تحت .. لربما أقلت مسا ولم نره .. »

قالت ستيفانى :

« بل سننزل جميعا ثم نرحل ! »

قال كيلى :

« فقط أعطينى فرصة .. لقد وصلنا فعلا . لن

بطول الأمر .. »

جلست ستيفانى على الأرض الجافة ، وكانت قد سمعت هذه المغامرة حتى لم تعد تهتم بمسدى قذارة الارضية . راحت تنتظر للصحف المبعثرة على الأرض ولم تحاول التقاطها .

قالت بروكسى :

« هيه .. ستيفانى .. هناك باب هنا .. هل نحسينه يقود

لغرفة أخرى او شئ من هذا القبيل ؟ . »

قالت ستيفانى :

« من يهتم ؟ .. هذا المكان مخيف .. »

لكن بيكى كانت مهتمة ، وخطر لستيفانى أنه أمر قذر ان تلعب لأختك للصغرى دور المخبر المقدام .

فتحت بيكى وبروكسى الباب فأصغر صرخوا علاناً - خلفه كانت خزانة مليئة بالمهمات . عجلا نحو صناديقهم ..

فتحت بيكى أعلى الصندوق ونظرت .

— « لا يوجد شيء مهم هنا .. »

لكن إذ ابتعدت أمسكت بروكسى بكتفها .

استدارت بيكى وشهقت . نهضت ستيفانى لترى ما هنالك .

على رف فى الخزانة كانت أسطوانة فينيل قديمة تدور على جهاز فونوغراف قديم . لم تكن الإبرة على الأسطوانة لكنهن سمعن صوتا . بدا لهن لحنا لكنهن لم يستطعن تمييزه .

فى الخارج تعالى صوت الرياح أكثر فلكثر . أصغت الفتيت للصوت .. هذه ليست موسيقا.. هل الجهاز تالف ؟ وكيف يصدر أى صوت والإبرة لم تمس الأسطوانة ؟

فجأة تعالى الصوت ..

تراجعت الفتيت فى ذعر .

كان الصوت يتعالى حتى صار أقرب للصراخ .

— « تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... »

تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... »

الفصل السابع

سألت بيكى :

— « ما معنى هذا ؟... »

كانت بروكسى أكثر دهشة من أن تتكلم . وانفتح فم ستيفانى فى دهول .

فتحت شفيتها فلم يخرج صوت . فى النهاية وجدت صوتها أو بعضه ، فصاحت :

— « هذا الفونوغراف القديم .. هل يعمل وحده ؟... »

قبل أن يرد أحد سمعن صرخة من أسفل وخطوات ثقيلة .

صرخت ستيفانى :

— « كينى !.. كينى ! »

لا إجابة .

قالت بيكى :

— « غالبا لا يسمعون لأن الباب مغلق الخشب والخرق »

صاحت ستيفانى :

— « هل جننت ؟ .. »

— « وماذا لو كان كيني فى مازق ؟ .. »

ومضت للباب ووضعت أذنها عليه. فسألتها بروكسى :

— « هل تسمعين أى شىء ؟ .. »

فأشارت لها كى تهدأ .

اتحنّت بروكسى وستيفاتى على الباب نصغيان. لم تسمعا أى شىء .. لا يوجد ما يدل على أنه من الآمن فتح الباب .

قالت بروكسى :

— « ما نحن بحاجة له هو أن نفتح الباب ببطء شديد ، فلربما

كان كيني بحاجة لنا .. »

قالت ستيفاتى :

— « لربما لو نادينااه .. كيني !!! .. »

وضعت بيكى يدها على فم ستيفاتى وهمست :

— « كفى عن هذا ! ... لو كان هناك شىء خطأ فلا يجب أن

تعلن أننا هنا فوق .. »

فجأة انتفضت الفتيات لسماع أقدام ثقيلة ..

تمب .. تمب .. تمب !

همست بروكسى وهى تغطى وجهها :

— « لا .. إنه آت لنا ! »

هنا توقفت الخطوات ، وساد الصمت الغريب المكان.

قالت بيكى :

— « ليس قائماً .. ماذا حدث ؟ .. »

قالت ستيفاتى بصوت يرتجف :

— « لقد بدأ هذا يثير هلعى .. أريد الخروج من هنا

ولا أستطيع انتظار كيني .. »

— « لو عاد ! »

نظرت ستيفاتى لأختها بنظرة مرتبكة . وقالت :

— « كنت أعرف أن علينا عدم عمل هذا .. سوف نفلت فوراً .. »

ونظرت حولها فى الغرفة .. لا يمكن مغادرة المكان .

إتھن محاصرات .

توهج الفانوس على المنضدة . شعرت برغبة في أن تطفئه لكنها تراجعته . وقررت ان تظل جوار الباب .

بدأ الفونوغراف يدور ثانية . بصوت أعلى . ومنه خرج صوت لزوج لرجل يقول :

— « تسبح . هل تستطيع ؟ » . تسبح .. هل تستطيع ؟...
تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح . هل تستطيع ؟... »

سألت بيكي :

— « ما معنى هذا ؟ »

قالت ستيفاني :

— « ربما لا معنى له .. »

وبلا تفكير حركت الإبرة ووضعتها على الاسطوانة .

لشدة زعرها ارتفعت الإبرة ووضعت نفسها على جانب .

— « يحب أن يخرج من هنا !.. يجب أن نخرج من هنا ! »

هنا عانت الأسطوانة تسأل :

— « تسبح .. هل تستطيع ؟... »

ثم ساد الصمت .

تماسكت الفتيت بصعوبة .

فجأة انفتح الباب بقوة وارتطم بالجدار .

وقفت ستيفاني متجمدة جوار الفونوغراف .

هناك من يدخل الغرفة !

قالت بيكى :

— « سمعا صرخة .. »

قال كينى :

— « كان هذا أنا .. من حسن حظكن أنكن لم تأتين معي . وجدت بابا سرياً أسفل الدرج ، وحسبت الصبي متواريا هناك .. ما وجدته كان مجموعة من الوطاويط تبحث عن شخص تلهو معه ! »

قالت بروكسى :

— « وطاويط هنا ؟! »

— « نعم .. وكبيرة الحجم كذلك .. »

قالت ستيفاتى :

— « هلا رحلنا ؟! هذا المكان يزداد إزعاجاً كل دقيقة .. »

تنهد كينى . وقال فى صبر :

— « الوطاويط فى تلك الغرفة الصغيرة أسفل الدرج .. ليست هنا .. »

الفصل الثامن

سألته (كينى) :

— « ماذا دهالكن ؟! »

وكان يقف على قمة الدرج وهو يلهث ، وقد أغرق العرق قميصه ويتنفس بصعوبة .

سألته ستيفاتى :

— « ماذا دهالك أنت ؟! لقد كدنا نموت ذعرًا .. »

— « آسف .. كنت أحاول الصعود لهننا بأسرع ما يمكن .. »

أغلقت بروكسى الباب ، فسألته بيكى :

— « ماذا جرى تحت ؟! »

— « بحثت فى كل مكان .. لا أعرف أين ذهب .. كله تلاشى .. »

قالت ستيفاتى :

— « ربما عاد للصيد ؟! »

— « أشك فى هذا .. »

قالت ستيقاني بحدة :

« نحن لا نمزح يا كيني .. »

« بالطبع ... أنا رأيت الوطاويط يا شباب . لقد أثارت
هلعى لذا صرخت ، لكن كيف لى أن أصدق أن هذا الفونوغراف
يتكلم وحده ؟ »

قالت بروكسى :

« اتس هذا .. لا جدوى سوى أن تجعل من
أنفسنا أضحوكة .. »

هنا قال كيني :

« انتظرى .. نحن لم نتكلم معه بعد .. هل تنوين الرحيل
دون الكلام معه ؟ »

« نعم !! »

قالتها اللغويات الثلاث بصوت واحد .

هنا تحرك ظل عبر النافذة ، ورأته ستيقاني بطرف عينها .
استدارت لتفري لكن الظل كان قد رحل . قررت أنها تخلت
مارأته ..

Loofoo

قالت بيكى :

« لكننا وجدنا هيا شيت غريبا .. بل أغرب من هذه
الوطاويط .. »

ومضت نحو الفونوغراف فمسح كيني العرق عن جبهته
بكفه ومضى خلفها .

« هذا الفونوغراف يحدث أصوات فى غاية الغرابة .. »

« مثل ماذا ؟ »

« يقول أشياء لا معنى لها . يسألنا »

قال كيني :

« أتئن مجنونات .. »

قالت ستيقاني :

« لا .. هذه هى الحقيقة . وإبنى أعتقد انه يحاول الكلام
معنا .. »

ضحك كيني :

« هذا مضحك .. لكن الوطاويط حقيقية . »

لكن الظل تحرك عبر النافذة من جديد . أبطأ هذه المرة ..
واظلم نصف النافذة .

ابتلعت ستيقاني ريقها وارتجفت .

سأل كيني :

— « هل رأيتم هذا ؟ » .

فهزت ستيقاني رأسها .

قالت أملة :

— « ربما كان طقرا .. »

مشى كيني للنافذة . واطل برأسه فلم ير شيئا .

قالت ستيقاني :

— « كيني .. فلترحل .. »

ارتجف صوتها وابتلت عيناها بالدموع .

وضع ذراعه حولها وقلل بلطف :

— « ستيقاني .. لا تبكي .. لم أرد مضايقتك .. حسيت الأمر

سيكون ممثلا .. »

أراحت رأسها على كتفه وتخيلت نفسها في البيت في غرفة
نومها المريحة . حيث كل شيء آمن والظلال لا تتحرك عبر
النوافذ فضم كيني اظفاره .

هنا دوت طرفة على النافذة .

نظرت ستيقاني لأعلى . وعبر النافذة رأت كاسكيت (بيزبول) .

لقد عاد الصبي !

الفصل التاسع

راح الصبى يرمقهم عبر النافذة دون تعبير على وجهه على الإطلاق .

لم ينبس كينى ببنت شفة . اتسمعت عينا ستيفاتى بالصدمة .

كان الصبى يحملق فيهما .. فطالت :

« كينى .. قل له شيئا .. »

استدار كينى ليتكلم . لكن لم يخرج صوت من حلقه . نظر له الصبى قليلا ثم اختفى . بهذه البساطة !

مسح كينى عينيه ، ونظر ثانية . فتحت ستيفاتى فمها ونظرت حيث تلاشى الصبى .

ثم تر سوى البحر والمحب .

قال كينى :

« لكن كيف ؟ .. هل كان معلقا فى الهواء ؟ .. »

كانت ستيفاتى ترتجف . طوقت نفسها بذراعها . وصاحت :

« أريد الرحيل الآن .. »

لم يقل كينى شيئا .. ألصق أنفه بالزجاج فلم ير شيئا .

اقتربت بيكى وبروكسى من النافذة . وسالت بيكى :

« هل كان هو ؟ .. ماذا يحدث ؟ .. »

صرخت ستيفاتى :

« فلنرحل من هنا حالا !! .. »

مرر كيسى أنامله فى شعره وتنفس بعمق وقال بلا اقتناع :

« ربما كان هذا مجرد ظل .. »

سأله ستيفاتى فى غضب :

« ظل لماذا ؟ .. هل تعرف مدى ارتفاعنا ؟ .. هل تعتقد أن

هذا طائر يبدو بالضبط مثل الصبى الغبى ؟ .. »

فجأة بدأ الفوتوغراف يتكلم :

« يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

هرعت ستيفاتى للجهاز فازداد الصوت ارتفاعا :

« يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

تصاعلت بيكى :

الفصل (المأشرف)

ذعرت الفتاتان لرؤية دموع ستيغاني .

لم يكن السبب هو أنهما ليستا مذعورتين . لكنهما كانتا تنظران باحترام باعتبارها الأكبر . فلو هدأت لهدأت الفتاتان .

لكن ستيغاني لم تستطع التماسك ، فلم تشعر في حياتها بذعر مماثل . وقد نظرت للقائوس فتدافع الدمع لعينيهما .

دارت حولها الفتاتان في ارتباك . وقضمت بروكسى أناملها .

قالت لها بروكسى :

« لا تبكى .. ما أن يعود كينى حتى نرحل . »

« فلننزل له تحت .. ننتظره جوار الدراجات .. »

« وماذا لو لم يجده ؟ .. ماذا لو حدث له شيء ؟ . أرى أن

علينا أن نظل حيث نحن .. »

التفتت بيكى القائوس وقرينه من وجهها . وحاولت أن

تطفئه . توهج اللهب واشتعل من جديد .

نفخت بيكى ثانية فتوهج اللهب وتر هض بم عهد سحبه .

« ما معنى هذا ؟ .. »

قال كينى :

« ابقين هنا وحاولى الفهم . فأت سأهبط فى الدرج بحثا

عنه .. »

صرخت ستيغاني :

« هل جئت ؟ .. أريد العودة للبيت .. لا يمكنك أن تبقىنا

هنا للأبد .. »

قال كينى :

« اهدنى .. أعدك أنى لن أتأخر .. لا يمكن أن أعود للبيت

من دون أن أرى الصبى ثانية .. مستحيل .. »

قطبت ستيغاني .. قالت لنفسها إن هذه آخر مرة تفعل فيها

شيئا كهذا .

فتسح كينى الباب وخرج . صارت الفتات وحدهن مع

الفونوغراف .

جذبت ستيغاني مقعدا وجلست عليه امام القائوس . ثم

بدأت تبكى .

التقطت ستيفاني الفانوس وقالت لأختها :

« دعى هذا الشيء .. سوف تحترقين ... لا يجب أن نلمس شيئاً هنا .. »

« أحترق ؟ . هذا الشيء بارد كالثلج ككل شيء هنا .. »

كانت محقة . ونظرت ستيفاني للفانوس . كان اللهب مشتعلاً والفانوس برذاً بشكل غريب .

ومن خلفها كان الجراموفون يردد :

« يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

قالت بيكي :

« أنا في حالة تسمح لي بنهشيم هذا الشيء .. »

جلست بيكي على الأرض الباردة وبدأت تحمق في ورق الصحف المتناثرة هناك .

نظرت لها ستيفاني في غيظ . هذا هو دأب بيكي .. دأب تلعب دور المخبر مهما كانت الظروف .

كانت الصحف قد اكتسبت اللون الأصفر ، وبعض الصفحات كانت ملوثة بالوحل ، وسألت ستيفاني عن سر وجودها هنا . هل كان الصبي يستعملها للعثور السمك الميت ؟

كانت بيكي تقب الصفحات ، وتقلص وجهها من التركيز ، وتجد جبينها .

قالت :

« يبدو لي أن هذه الجريدة من بلد آخر . »

جلست بروكسي جوارها وراحا تقلبان الصفحات .

قالت بروكسي :

« يشبه الإنجليزية .. لكن لا أستطيع قراءته .. »

نهضت ستيفاني لتلقى نظرة أقرب . كان هناك مقال يظهر جواره صورة امرأة تحمل طفلاً بيد ، وتحمل صنارة سمك باليد الأخرى . لكن المقال كان غير مفهوم وبلا معنى .. كلمات بلا أي ترتيب مفهوم .

سألت بروكسي :

« هل هذه صنارة ؟ .. »

قالت ستيفاني :

« قطعاً .. »

« لابد أن الصيد كان منتشرًا هنا .. »

« نحن لا نفهم حرف من المقال ، ولا نعرف إن كان يتكلم

عن هنا .. »

قالت بروكسي في غضب :

« لا يمكن فهم شيء من هذا كله .. ترى متى يعود

كيني ؟ »

بدأت ستيفاني تبكي من جديد وقالت :

« لا أريد سوى الرحيل .. »

سألتها بيكي :

« ترحلين من دون كيني ؟ »

تمنت ستيفاني لو كانت تملك شجاعة الرحيل من دون كيني .

لكنها لم تستطع .

سألتها بيكي وهي تريها صورة في الجريدة :

« ألا يبدو هذا كالجسر الذي عبرناه ونحن قادمون ؟ .. »

قالت بيكي :

« هو فعلاً .. هذا جسر جزيرة النخيل فلا بد أن الصورة

التقطت منذ أعوام .. »

قالت بروكسي :

« ليتنى أستطيع معرفة تاريخ صدور هذه الجريدة .. »

كانت أغلب الطباعة قد تلاشت فصار مستحيلًا معرفة هذا .

قالت بروكسي :

« أنظري لتسريحة المرأة .. هذا قديم بالتأكيد .. »

« قديم جدًا .. »

سألت ستيفاني :

« لو كانت هذه صورة لجسر جزيرة النخيل ، فلماذا لا نرى

الكتابة بالإنجليزية ؟ .. »

قالت ستيفاني :

— « قال أبى إن الناس كانوا يعيشون على الجزيرة منذ زمن بعيد .. لكن لا أحد اليوم .. »

قالت بروكسى :

— « أظن السيارات كانت قادرة على عبور الجسر. هذا مستحيل اليوم .. »

هنا عاد الفونوغراف يتكلم :

— « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

صرخت ستيفانى :

— « أَسْكِنِيهِ !! »

وانتزعت الإبرة وأسقطتها على الأسطوانة بقوة ، فدوى صوت صرير جعل الشعر على ساعدها ينتصب. خلال ثوان عادت الإبرة لمكانها .

قالت بروكسى :

— « من يعرف كم من الوقت لبث هذا هنا ؟ ... أشعر كأننا عدنا عبر الزمن .. »

— « ماذا تعنين ؟ .. »

قلقت بروكسى :

— « لا أعرف .. كل شيء هنا قديم وات من عالم آخر .. أتظري لنفاتوس .. كان عمره مائة عام .. يدهشنى أنه ما زال يشتغل .. »

اتسعت عينا ستيفانى .. ونظرت لبروكسى .

— « يجب أن نجد كفى حالا .. »

الفصل الحادى عشر

بدأن نزول الدرجات الحلزونية الى أسفل الفناء ..

قادت ستيفانى الطريق ، وتبعتهما بيكى ..

نسين كم أن الظلام دامس لذا مشين ببطء حتى نعدا
عيونهن الظلام .

نالت ستيفانى :

— « كينى ؟! »

فلم تتلق ردًا . دوى صوتها عاليًا حتى أنه أثار رعبها .
قررت ألا تتلدى ثانية . لربما كان كينى فى أسفل الدرج ،
يتلخص ما خلف الباب السرى الذى وجده .

الغرفة ذات الوطاويط .. وتمنت أن يكون قد أغلق الباب .

كن فى منتصف الطريق عبر الدرج ، عندما سمعن دويًا
فوقهن . اتحت ستيفانى لتتظر فلم تر شيئًا . مضت على أطراف
أصابعها إلى أسفل الدرج ونظرت فلم تجد شيئًا .. لا كينى
ولا الصبى .. أشارت للفتاتين كي تلحقا بها .

رأت الباب السرى الذى وصفه كينى ، وخلفه خيل لها أنها
تسمع صراخ الوطاويط .. أرادت أن تجد كينى ، حتى لو جرت
من الجزيرة جراً .. لكن هذا هو الباب الذى لن تفتحه أبداً .

فجأة سمعت طرقة على النافذة ، فنظرت للخارج لكنها لم تر
شيئًا .

وقفت بيكى وبروكسى جوارها . وأدركت ستيفانى أنها
بشكل ما صارت القائدة . فجفت دموعها .

فجأة انتصب الشعر على مؤخرة عنقها . هناك من يراقبهن
بالتكيد .

انطلق باب فرغت رأسها ولم تصدق عينيها .

هناك كان الصبى يقف على مسافة خمسة أقدام (متر ونصف)
وجهًا لوجه . وتراجعت الفتاتان الصغيرتان لتلقا خلف ستيفانى .

قالت ستيفانى للصبى :

— « مرحبًا ! »

نظر لها ثم اقترب أكثر . لم يرد .

— « هل تعيش هنا ؟! »

قالت بيكى :

— « ليس هذا بوسعنا ؟ .. »

— « والسبب ؟ .. »

— « لأننى تركت حدائقى بالطابق العلوى ! »

سقط قلب ستيفانى فى قدميها . من عادة بيكى أن تنزع حذاءها فى كل مكان . يبدو أن جزءا من هواية المخبر لديها كان يتضمن أن تتحسس الأشياء بقدمها العارية .

قطبت جبينها .. الصعود فى الدرج نحو قمة الفناء ، حيث الفونوغراف المتكلم ، لم ترد هذا قط ، ولم ترد أن ترى الولد الذى يمكنك أن تمرر يدك خلاله ثانية .

قالت لاهثة :

— « قطننت أننا منرحل .. »

لكن كينى ابتسم . فقد اتاحت له فرصة جديدة لمقابلة الصبى . فى صمت تسلقوا الدرجات الحلزونية .. لم تكن هناك علامة على الصبى .

الفصل الثامن عشر

قال كينى :

— « لم أجد .. بحثت فى كل مكان .. »

كان محبطا والعرق يغمره .

قالت ستيفانى :

— « فلتسعد لأنك لم تجده .. نحن وجدناه .. »

— « ماذا ؟ .. متى ؟ .. ماذا قال ؟ .. »

قالت ستيفانى :

— « لم يرد الكلام .. سوف أحكى لك كل شيء فور أن تغارق

الجزيرة .. »

وتطرت له فى انتصار .. معها كل الأوراق الآن فى يدها . لو اراد معرفة شيء عن الصبى فعليه أن يرحل أولا . هذا المكان مخيف ما كان يجب أن يأتيا ويحضرا البنيتين معهما .

بصق كينى وقال :

— « ليكن ... لنرحل .. »

عندما بلغوا الغرفة في قمة الفئار ، وجدوا حذاء بيكى حيث كانت جالسة تقرأ الصحف .

فجأة عاد الفونوغراف يعمل فتصلب الجميع :

الصيد .. عقدة ... هو

الصيد .. عقدة ... هو

سألت بيكى :

« ما معنى هذا ؟ »

قالت ستيفانى :

« البسى حذاءك .. يقول لك أن ترتدى حذاءك اللعين ! »

همست فى ضيق :

« أوه . لا يجب أن تقولى لفظة (لعين) .. »

هنا مشيت بروكسى نحو الخزانة فصاحت ستيفانى :

« لن تجسرى على فتح الباب ! »

قالت بروكسى :

« ولم لا ؟ لا فارق .. الجهاز ما زال يتكلم .. »

وفتحت الباب وتلمست الإبرة .. رفعت الصوت قليلاً لكن لم يحدث شيء .. ظل مستوى الصوت كما هو :

الصيد .. عقدة ... هو

الصيد .. عقدة ... هو

قالت بروكسى :

« كأنه يريد أن يخبرنا بشيء .. »

« نعم .. نعم .. شيء عن الصيادين والعقد .. والآن هنا بنا .. »

كانت بروكسى تفكر بعمق . كانت الألفاظ هوايتها . لم يبد أنها سمعت حرفاً مما تقول ستيفانى .

« الكلام عن صياد .. والصبى بصطاد طيلة الوقت .. »

الصيد .. عقدة ... هو

عادت بيكى تعث فى الصحف على الأرض .

دفعت ستيفانى على الأرض بقدمها فى نفاذ صبر . لكن كينى لم يبد متعجلاً . كان ينظر متمنياً أن يعود الصبى للظهور . بينما الفونوغراف يكرر :

الصيد .. عقدة ... هو

— « لم ؟ .. »

— « الفونوغراف يتكلم بالمقلوب .. يريد القول (هو ليس الصياد) .. نحن سمعنا لفظة not الإنجليزية بمعنى (ليس) على أنها Knot بمعنى (عقدة) .. »

هنا قال نيكى :

— « هو ليس الصياد .. لكن ما معنى هذا ؟ .. أنت لا تعتقدين أن هذا الكلام عن الصبى .. »

قالت ستيفانى :

— « لا أعرف .. »

بدت لها الفكرة مخيفة .. أن يكلمهم جهاز فونوغراف عتيق.

لكن بعد لقاء الصبى لم تعد تعرف ما يجب أن تصدقه. أشياء مستحيلة حدثت. لقد تحركت يده عبر الصبى كأنه سحابة .

من يعرف ما هو ممكن بعد اليوم ؟

أرادت أن تعود الأمور لطبيعتها. قالت :

— « لا أعرف .. ربما كان هذا جزءاً من 'غنية أم نسيب' من هذا القبيل .. »

(الفصل الثالث عشر)

قالت نيكى :

— « ما معنى هذا ؟ .. »

وكانت بروكسى ما زالت تفكر فى حل اللغز.

— « الصياد .. عقدة ... هو .. هذه هى الرسالة .. لكن كيف

يصير إسمان عقدة ؟ .. »

وضعت ستيفانى يديها على خديها وراحت تفكر . ثم نظرت للسقف كأنها تذكرت شيئاً. ثم نظرت لحزامها بحثاً عن قلم تضعه هناك . وجدت قلماً (ماركر) أسود .

على يدها كتبت :

— « الصياد .. عقدة ... هو .. »

هنا فهمت !

قالت فى دهشة :

— « رباه ! .. عرفت لماذا لم نستطع تصور هذا ! »

سألتها بروكسى :

قالت بروكسى :

— « يكلمنا ؟ .. بجزء من الخفية ؟ .. »

— « ما يثير رعبى هو أن هذا الصوت يخرج من دون أن
تمس الإبرة الأسطوانة .. أنا مصرة على الرحيل .. »

هنا عاد الجهاز يقول :

— « الصيد .. ليس ... هو .. »

قال كينى :

— « هيا نرحل .. »

لكن إذ فتحت بيكى الباب دوى صوت فى الطابق السفلى . قال
كينى :

— « غالبًا هى الوطواط .. لا تلقن .. الغرفة مظلمة
عليها .. »

قالت بيكى :

— « لفت أولاً .. »

هنا دوى الصوت من جديد :

باتج .. باتج .. باتج ..

هرع كينى يدفع الفتات داخل الغرفة ، فقالت مستيغاثى :

— « ما هذا ؟ .. »

كانت ترتجف لكنها عاهدت نفسها ألا تبكى ثانية . همس كينى :

— « ليست لدى أية فكرة عن مصدر هذا الصوت ، لكن دعنا
نبقى هنا بعض الوقت .. »

قالت مستيغاثى :

— « أريد الرحيل .. لا أريد البقاء هنا ثانية واحدة .. »

قال كينى :

— « ولا أنا .. لكن علينا أن نبغى هنا إلى أن نتيقن من أن
النزول آمن .. »

— « وماذا لو لم يصر أمنا أبداً ؟ .. »

ثم تكن لديه إجابة .

جلس كينى جوار الباب يصغى .

لم يعد من صوت فى الغرفة سوى صوت الذهب فى الفاتوس .

الفصل الرابع عشر

سألتته ستيفانى :

« كينى .. هل تسمع شيئاً ؟ .. »

الصق أذنه بالباب ثم هز رأسه .

فجأة بدا أن الهدوء ساد الفناء . لا شيء سوى صدى الصمت .
حتى الطوايط بدا أنها تلتقط أنفاسها .

سألتته ستيفانى :

« هل تعتقد أن الساحل خال من الخطر ؟ .. »

قال كينى :

« لا أعرف .. اعتقد أن على الذهاب للتحقق »

ترددت ستيفانى فى الإجابة . لم ترد له أن يورط فى مناعب .
لكن لا توجد طريقة أخرى للناكد . يجب أن تحمى الطفنتين .

قالت له :

« خذ الحذر إذن .. »

فتح الباب ونظر إلى الخارج . وراح يهبط فى الدرج بحذر
حتى لا يحدث نعل الحذاء صريراً .

لكن خطواته رددت الصوت عاليًا عبر الصمت ، وسمعت
الفتيات صوت قتميه يبتعد .

بعد قليل عاد وقال :

« يبدو أن الساحل مأمون .. »

انتظر أن تقول الفتيات شيئاً .. هنا بدأ الجهاز يردد :

« تسبيح .. هل تستطيع ؟ ... تسبيح .. هل تستطيع ؟ ... »

تسبيح .. هل تستطيع ؟ ... تسبيح .. هل تستطيع ؟ ... »

قالت ستيفانى :

« هذا ما كان يقوله منذ فترة .. »

تساءل كينى :

« يريد معرفة إن كنا نقدر على المباحة ؟ .. »

« هذا ما يقول .. »

« وما معناه ؟ .. لا معنى له .. كما فعل من قبل إنه ليس

صياك سمك .. »

صممت ستيفاني بدورها ، فقد بدا لها كل هذا أكثر من اللازم .

ماذا بدور في هذا الفئار ؟

مهما كان فهي لا تريد أن تعرف .

قال كيني :

« من الممكن أن نرحل الآن . فلنا لم أر ما يريب .. »

صاحت ستيفاني :

« لا شيء يريب .. كل شيء هنا يريب ! »

هنا عك للصوت يقول :

« يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

وزداد سرعة :

« يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

قالت بروكسي :

« لقد جن .. »

وحاولت أن توقف الأسطوانة بلا جدوى .. فسألت :

« هل تفهمون معنى هذا ؟ .. »

قالت بروكسي :

« يتكلم عن جسر الجزيرة .. »

كانت ستيفاني الآن عند الباب ، لذا عادت للجهاز . وراقبت الإبرة .. ثم اتسعت عيناها رعباً . وقالت :

« يقول لنا إن جسر جزيرة النخيل يتهاوى .. »

وجلست أمام الفاتوس وغطت وجهها وراحت تحاول أن تركز

الجسر لم يتهاوى .. فما معنى هذا الكلام ؟

سألت بيكي :

« ما أهمية ما يقوله هذا الشيء الصدى ؟ .. »

قالت بروكسي :

« مهم جداً .. لو كان يتكلم فهذا لسبب ما . هل رأيت

فونوغرافا يتكلم من قبل ؟ .. »

قالت بيكي :

« كما نشأين .. »

هنا دوى صوت قوى من أسفل .

وهنا توقف الفونوغراف .

الفصل الخامس عشر

صرخت ستيقانى :

— « ما كان هذا ؟.. هيا يا شباب تترحل ! »

وفتحت الباب فسمعوا صوت شيء يتهمهم.

صرخت بروكسى وقد بدأ الذعر يستبد بها :

— « آه ! »

قالت ستيقانى :

— « اهدنى .. خذى نفسا عميقا . سنكون بخير خلال ليلية .. »

فجأة دوى صوت تهشم اخر . هذه المرة فى الغرفة حيث هم . وتهاوت قطع زجاج مهشم عند اقدامهم .

كانت هناك الآن فجوة فى الزجاج المحطم .

هنا صرخ الجميع .

اندفعت الوطاويط عبر فتحة النافذة فأظلمت الغرفة .

غطى الصمبية وجوههم بأيديهم وزحفوا على الأرض .. وحاولوا ألا يجرحهم الزجاج المهشم .

من جديد خلقت الوطاويط مبهتة إلى السماء كأنها سحابة مرعبة سوداء .

احتصت الفتيات بعضهن . وقالت ستيقانى :

— « لن نخرج من هنا أبداً .. »

وكانت ترتجف كزفره كبد سم سمسها ألا تكى ناسه

كانت بيكى بعض سمسها نسفى وبصرب لاجه بكرى طلب للعون .

سألت ستيقانى :

— « كينى .. كيف سنترحل من هنا ؟ .. »

نظر بها كيسى مذهولا فقد طيرة لثقه فى عينيه وبدأ كاسه فهد شهب سمعمرات . طر صامت وعندما تكلم قال .

— « يجب ان افور شيئا .. هناك شخص ما و شيء ما فى تلك الغرفة السفلية .. »

— « شيء ما ؟.. مثل ماذا ؟ .. »

— « لا عرف عتفم نظرت هناك .. وحريم - مى د اتسبب فى فر رها التماسه - ندر ان سمس .. »

قالت ستيفانى :

« يجب ان نرحل .. لا يهمنى ما يوجد هن .. لن أبقي ثانية واحدة .. »

قال كينى :

« موافق . بكر كذلك لا أريد أن نجد أنفسنا محبوسين فى تلك الغرفة المريبة .. »

بدأت ستيفانى تشعر بغواق .

قال كينى :-

« لم لا جلسين للحظات . لنهدأ .. دعونا ن فكر فى أفضل طريقة للخروج .. »

جلست ستيفانى على الأرض . حبست أنفاسها وعدت لعشرة .. ومن جديد راحت تعد .. تخيلت أجمل ما عرفته فى حياتها .. روال الفواق . أكل الأيس كريم .. احتضان الديدوب .. الطيارات الورقية .

يا ليتها الآن فى غرفتها تحتضن الديدوب .

فتحت عينها فرات الورق على لارض .. حاولت قراءة بعض السطور لتتسلى ما هى فيه .

جاءت بيكى وجلست جوار ستيفانى . وقالت :

« الشيء الآخر الغريب فى هذا المكان هو اللغة التى كتبت بها هذه المقالات .. »

قال كينى :

« ليس هذا غريبا .. البلدان الأخرى لها صحف ايضا .. »

قالت بيكى :

« أفهم .. لكن هذه الصحف تبدو أمريكية وبرغم هذا اللغة غريبة .. »

هنا عاد صوت باتج باتج يتعالى من أسفل .

سألت ستيفانى :

« ماذا سنفعل يا كينى ؟؟ »

تجاهل السؤال . بدا أن رصيده من كلمات العثمانينة قد نفذ بل بدا كذلك أن شجاعته تتخلى عنه

تناولت ستيفانى الجريدة التى عليها فبحث لها صحيفة عادية فيما عدا أنها مملوءة

راحت تتفحص المقالات .. حاولت أن تفهم شيئا. لكن يبقى كانت على حق . مقالات لا يمكن فهمها .. مجرد كلام فارغ .
كان الفونوغراف يدور بلا كلمة. جلس كيبي على الأرض يحاول أن يجد الوقت المناسب لوقوفه .
لماذا صمت فجأة ؟ .. انه يدور لكن لا يوجد صوت يخرج منه .

هنا فهمت ستيغاتي .

التفتت ورقة وتفحصت نهاية المقال عليها .. وبدأت تقرأ آخر كلمة ثم السابقة لها .. وهكذا ..

المقال كله بالمقلوب كما هو حال اصوات الفونوغراف بالضبط !
صاحت :

« يشباب !.. المقالات بالإنجليزية لكنها مكتوبة »

هتف كيبي :

« وماذا تقول ؟ .. »

قالت في لوم :

« كيبي .. هناك (زينيون) مقال هنا ! .. »

— « جربي واحدا .. »

راحت ستيغاتي تقرأ الصفحة التي اختارتها .. اختارت المقال المجاور لصورة الأم وطفلها .

قرأت بضعة سطور . وقطبت جبينها وهي مستمرة في القراءة .
ثم انفتحت فمها :

— « هذه قصة عن صبي صغير مات وهو يصطاد السمك »

الفصل السادس عشر

سألته يوكى فى نفاذ صبر :

— « وبعد هذا ؟ »

شبهت ستيغافى وواصلت القراءة.

— « صبى فى السابعة مات فجأة يوم الأحد عندما تهاوى الحسر الذى كان يجلس عليه ، فسقط فى البحر . هذا ما صرح به رجال شرطة جزيرة النخيل .

« الفنى ويدعى مايك تاينور كان يصطاد السمك فوق الجسر عندما تحطم الأجير ، فسقط الصبى فى الماء .

« لم يتمكن غطاسو الشرطة من العثور على الجثة . لكن متحدثا باسم رجال الشرطة قال إنهم يفترضون ان الصبى غرق .

« قال والدا الصبى إن ابنهما لم يكن يجيد السباحة . ولم يكن يسمح له بالذهاب لجزيرة النخيل وحده . وإن سمح له الأب بهذه المرة الاستثنائية لأنه نال درجات طيبة فى المدرسة .

« قال رجال الشرطة إنهم سيواصلون البحث عن الجثة لكنهم لا يشعرون بالتفاؤل. قال غواصو الشرطة إن موجات البحر

كانت قوية يوم الأحد ، وإن فرصة العثور على الجثة تتضاءل مع الوقت .

« الأم (إيفيلين تاينور) قالت إن ابنها كان يعشق الصيد منذ كان فى الخامسة ، وإنه كان صيادا بارعا . قالت كذلك إنه صبى خجول متوحد ، كان فى أفضل حالاته عندما يكون وحيدا .

« قال مدير الشرطة (جون وايت) إنهم آسفون لفقد الصبى ، وإنهم سيبذلون ما بوسعهم لمساعدة الأسرة المنكوبة . وأضاف : مما يشير الأسى أن ما قتل الصبى هو الشيء الذى أحبه طيلة حياته . لقد مات وهو يمارس العمل الذى يحبه . سوف يستمر التحقيق فى سبب تهيار الجسر ، فهذا الجسر الذى بنى منذ 12 عاما لم يتعرض من قبل لأية مشاكل فى تصميمه. وقال أحد الضباط : كأن الجسر له عقل خاص به .. لا نجد سببا للانهيار بعد ، لكن لابد من العثور على واحد.

« يقول رجال الشرطة كذلك إنه ما لم تتضح أسباب الانهيار ، فمن الصعب أن يعاد افتتاح الجسر .. »

أشارت ستيغافى للصورة وقالت :

— « هذه صورة الأم وابنها .. »

اقترب كيني. بينما قالت بروكسي :

« لا أريد عبور الجسر ثانية : .. »

سألت بيكي :

« هل يقولون متى حدث هذا ؟ .. »

قال كيني :

« لا أجد تاريخاً .. قمة الصفحة تالفة .. »

وعاد يتلخص الصورة. بالفعل بدت صورة الصبي في الصورة قريبة جداً من صورة الصبي الذي يصطاد السمك. الصبي الذي ليس له ملمس .

لكنها لم تخبر كيني بهذا .. الحقيقة أنها كانت أكثر واحد اقترب من وجه الصبي ورآه عن كثب .

تساءلت بروكسي :

« أتساءل ما إذا كانوا قد وجدوا جسد الصبي .. »

« لا يبدو أن هذا حدث .. »

قالت ستيفاني :

« ثمة شيء غريب لكن لا أعرف كيف أضع إصبعي عليه .. ربما أنا خالفة لوجودنا هنا .. »

قالت بيكي :

« هذا محزن .. صبي ممكن .. هل تتخيلون ما كان سيحدث لو نهوى للجسر أثناء قدومنا ؟ .. »

قالت بروكسي :

« لا لا أتخيل ولا أريد أن أفعل .. »

« على الأقل نحن نجيد المباحة .. »

سألت ستيفاني :

« ألا ترون أنه من الغريب فعلاً أن ينشق الجسر هكذا ؟ .. »

« أريما عرفوا السر بعد ذلك .. »

صمتت ستيفاني لأنها لم ترد أن تفرع الصغيرتين. ثم قررت أن تحكي :

« الصبي في الصورة يبدو بالصبي كالصبي في المنار . يبدو مثله جداً .. »

قال كينى :

« لكن القصة قديمة .. مستحيل أن يكون هو .. »

هنا دوى صوت تحطم عالٍ من أسفل . قالت ستيفانى :

« هذا الصوت لا يبدو لى كالوطاوط ! »

(الفصل السابع عشر)

أمسك كينى بيد ستيفانى فوجدها مبللة بالعرق .

كانت تعض شفتها السفلى بلا توقف . وأدرك كلاهما أن الآخر خائف يحتاج إلى العون . مشى للباب وفتحه . نظر لأسفل الدرج فلم ير شيئاً .. لا وطاوط .. لا صبية ..

كان الباب مفتوحاً .. لكنه لم يكن متأكداً أن كان هناك من ينتظر فى الظلال أم لا .

توقف الصوت . والصمت كان أكثر قسوة من الضوضاء .

لحسن الحظ كانت الطففتان أصغر من أن تفهما مدى خطورة وإرهاب هذا الموقف . هناك قوى لا تفهماتها تحاصرهم ..

جلست ستيفانى على الأرض وراحت تهز رجلها فى عصبية.

قالت بروكى :

« أعتقد أن هناك ارتباطاً .. فقط لا أفهم .. »

قالت بيكى :

« ارتباط بماذا ؟ .. لا أفهم علاقة هذا ببعضه ! »

قالت ستيفانى لنفسها : أختى المخبر تريد دنيلا .

هنا تدخل كينى :

« لا أرى شيئاً تحت .. أعتقد أن علينا محاولة الفرار .. »

لوى صوت الفونوغراف :

« يحترق .. أن .. يجب .. الفاتوس .. »

« يحترق .. أن .. يجب .. الفاتوس .. »

« يحترق .. أن .. يجب .. الفاتوس .. »

قالت بروكسى مندهشة :

« الفاتوس يجب أن يحترق .. هذا ما يقوله ! »

نظر الجميع للفاتوس فرأوه مشتعلًا على قمة المنضدة ..
واللهب يتراقص .

قالت بروكسى :

« هذا مخيف فعلاً .. لماذا يجب أن يحترق الفاتوس ؟ .. ما

علاقة هذا بأى شيء ؟ .. »

قالت ستيفانى :

« فلنرحل .. قد لا نجد فرصة أخرى .. »

واصل الفونوغراف الكلام :

« يحترق .. أن .. يجب .. الفاتوس .. »

« يحترق .. أن .. يجب .. الفاتوس .. »

« يحترق .. أن .. يجب .. الفاتوس .. »

وبدا الصوت كأنه يزداد جنوناً ..

مشيت ستيفانى للمنضدة ووقفت ترمق الفاتوس. كانت تفكر
فى الصبى الذى بصطاد والفاتوس جواره .

نظر لها كينى فى دهشة ، وبدت نظرة غريبة فى عينيه .

سألها :

« ستيفانى .. هل تعتقدين أن الصبى الذى غرقى هو نفس
الصبى الذى تبغاه هنا ؟ .. »

حككت شعرها وقالت :

« لا أعرف .. لو كان قد مات فكيف يكون هو ؟ .. لكن
كيف يختلف بهذا الشكل ؟ .. »

قال كينى :

« ماذا لو لم يكن قد مات ؟.. لربما لم يجدوه قط .. »

شعرت ستيفانى بقشعريرة. تذكرت كيف أنها لمست كتفى الصبى فلم تمس شيئاً .

قالت بروكسى :

« وكلام الفوبوغراف .. أول مرة سأل إن كنا نسيح .. ثم قال إنه ليس صياداً .. ثم قال إن الجسر يهوى .. الآن يقول لنا إن الفاتوس يجب أن يحترق .. كل هذا الكلام ينطبق على الصبى .. »

قالت بيكى :

« لكن الصبى كان يصطاد فعلاً.. فلماذا يقول إنه ليس صياداً ؟.. وماذا عن الفاتوس ؟.. »

قالت ستيفانى والقشعريرة تعالدها :

« لو لم يكن صياداً فهو شيء آخر .. ولا أريد معرفة ما هو .. »

اتسعت عينا بيكى ونظرت لأختها فى دهشة كأنها تلومها .

« أنت قلت لى إنك لا تؤمنين بالأشباح .. صدقتك لما قلت إنك لا تصدقين بوجودها .. »

صرخت ستيفانى :

« هذا كاف .. فلنرحل !! .. »

وركضت للباب وفتحته .. خرج كينى أولاً ثم بروكسى .

صاحت ستيفانى :

« هلم يا بيكى .. »

بدا كان بيكى غائبة عن العالم .. نهضت للمنضدة وراحت تتفحص الفاتوس .

حاولت من قبل إطفاء اللهب بلا جدوى .. تركت الفاتوس واتجهت للباب ..

وفجأة توقفت .

هرعت للمنضدة وأغمضت عونها وأخذت شهيقاً عميقاً . لو كان هذا الفاتوس مسحوراً فلابد أن تعرف .

نفخت بكل قوتها فاطلما اللهب .

ثم إنها هرعت للباب فأغلقت ستيفانى من خلفهم .

الفصل الثامن عشر

احتشد الأربعة أسفل الدرج ، وهم يتمنون للفرار قبل أن يحدث شيء جديد .

كان كيني قرب الباب عندما دوت صرخة مرعبة جعلت الدم يتجمد في عروقه ، وكانت قادمة من أعلى .

زاد الصراخ حدة .. وشعرت ستيفاني بدمها يتجمد . وتصلب للجميع خوفاً .

كان الصراخ مليئاً بالقطوط والذعر والحزن .

تماسك كيني وفتح الباب .

سمعوا زليلاً وصوت أجنحة . الطوايوط مئات منها قرت من الغرفة السرية في سحابة سوداء كريهة وحاصرت البنات حتى لم يعدن يرين بعضهن .

صرخت البنات ورحن يحاولن حماية وجوههن .

انفتح فم كيني ، وراح يبحث عن شيء يطوحه في الطوايوط كي تتراجع لكنه لم ير ليعد ستة بوصات أمامه . بكت بيكي بصوت عال ، لكن لم يسمع أحد أثنين بسبب رفرقة الأجنحة .

أغلقت بروكسى عينها وصَلَّت .

صرت ستيفاني على أسنقتها وقالت :

— « كيني .. أين أنت ؟ »

لكنها لم تتصور أن يسمع صوتها مع صوت الأجنحة .

قال هو :

— « أنا هنا ! لا تتحركن وابقين معاً ! »

أضاء البرق المكان فبدأ داخل القنار كآفه في النهار لثانية . وارتمت ظلال الطوايوط على الجدران .

دوى الرعد وبدأت سحابة الطوايوط تطير نحو الغرفة خلف الترابيزين . كانت سحابة دخان عظيمة .

جرى كيني للباب الأمامى ودفعه . انطلق سريعاً .

سألت ستيفاني :

— « ماذا تريد ؟ هل تبغى فتحه ؟ »

هز رأسه وواصل الدفع . ثم دفع كتفه كرافعة .. لكن الباب لم يفتح .

صرخت ستيقلى :

« نحن مسجونون !.. قلت لكم إننا لا يجب أن نأتى هنا .. »

صرخ كينى :

« أغلق الباب للفرقة الصغيرة فلعل هذا يبقى الوطواط بعيداً .. »

ركضت ستيقلى وراء الدرج وأغلقت الباب ثم ركضت للباب الأمامى لتساعد كينى على الدفع بكتفه .

تحرك الباب لفرجة صغيرة.

صاحت ستيقلى :

« بيكى وبروكسى !.. تعاليا للمساعدة .. »

وضغط الأربعة على الباب .. واحد .. اثنان .. ثلاثة ..

دفعت ستيقلى الباب بكل ما فى عروقه من قوة . وصرخت :

« استمروا !.. يجب أن ندفع للأبد .. »

وازداد الجهد .. فافتتح الباب وسرعان ما طاروا خارج الفناء .

تمالكوا روعهم وركضوا للصور حيث تركوا دراجاتهم .

صرخ كينى :

« لقد ضاعت !! .. »

صاحت ستيقلى :

« يجب أن نجدها ! »

أضاء البرق السماء فبدأ ظل الفئار الشامخ ، ثم دوى الرعد . بدأت ستيقلى تركض نحو الجهة الأخرى من الفئار ومعها الباقون .. أضاء البرق مرة أخرى وعندها رأت الدراجات مكمومة على الأرض وسط الرمل والفئار .

« هنا .. »

وثبوا جميعاً على الدراجات وبدعوا يبدلون بسرعة .. مبتعدين عن الفئار .

كانت الريح تهب لكن المطر لم يبدأ بعد .

تقدم كينى الطريق لكنهم لم يكونوا واثقين إن كان هذا هو الطريق نفسه . وبدا لهم أن رحلتهم المسابقة الهادئة فى ضوء الشمس عندما كانوا يتابعون الصبي ، شىء بعد جذاً .

توقف كينى فى حيرة . وتوقفت ستيقلى جواره .

« هل يبدو هذا مكاناً مألوفاً ؟ .. »

— « لا أدري .. لم ألحظ المنطقة ونحن أتون .. »

— « لا يبدو أننا جلنا من هنا .. »

قال كينى :

— « الجزيرة ليست كبيرة لهذا الحد .. سوف نجد الجسر .. »

واصلوا البحث ولم يتكلموا كثيرا .

قالت ستيفانى :

— « لا أحب هذا كله . لماذا لا نتذكر خطواتنا ونتذكر كيف

جلنا هنا ؟ »

سألها كينى :

— « هل تريدان العودة للفنار ؟ »

— « لا .. لا .. حسبت أن بوسعنا إيجاد طريق آخر .. »

إن معه حقاً .. كل شيء أفضل من الفنار .

ركبوا الدراجات بسرعة .. وكانت الغابات مظلمة والرياح تهب

بشراسة ، والأشجار تنحني مطيرة شعرهم . فجأة رأت ستيفانى

ثعباناً يتدلى من شجرة . شهقت وانحرفت عن الطريق .

هنا رأت ثعباناً آخر على الأرض .

نظرت أمامها قرأت ثعابين أكثر . صاحبت :

— « كينى .. هل تراها ؟ ... أنا ! اها فماذا سوف نفعل ؟ . »

قالت بروكسى وهى تبكى فى هستيريا :

— « يجب أن نعود .. »

قالت بيكى :

— « نعود للفنار .. هل جئنا ؟ .. لا يمكن أن نعود .. »

قالت ستيفانى :

— « سوف ننطلق بسرعة .. هذه هى فرصتنا الوحيدة .. »

وتقدم كينى الموكب بينما جاهدت البنات للحاق به .

جعلت ستيفانى الفئتين تتقدمانها . كينى كان مذعوراً لهذا كان

متدفقا ولا ينظر للخلف بينما كان عليها أن تراقب الفئتين .

لم ترد لهما أن تضيعا .

فجأة خيل لها أنها تسمع شيئاً خلفها . استمعت فلم تر شيئاً .

لا بد أنه غصن شجرة يتحرك .

هنا طرق أحدهم على كتفها . استدارت في ذعر وكانت تسقط فلم تر أحداً . بدأت تكره الأحرش كما كرهت الفئار .

وكانت للثعابين تزداد كثافة .

كانت تتأرجح من الغصون .. لكنها على الأكل لا تهتم سوى بشأنها الخاص .

شعرت ستيغاني بمن يشد شعرها . استدارت فلم تر أحداً . شدت المقبضين ، وضغطت على أسنانها وانطلقت . وخيل لها أن هناك من يركض خلفها .

صوت الأغصان . ولهات شخص بجري وقد تقطعت أنفاسه .

عندما استدارت لم تر شيئاً ..

قالت صارخة :

« كيني .. هل ترى شيئاً أمامنا ؟! »

صاح :

« الجسر !! .. أرى الجسر !! .. »

الفصل التاسع عشر

بدأ الجسر من بعيد والسحب تركض في السماء ، بينما قطرات المطر الضخمة تسقط على وجوههم .

قالت ستيغاني :

« .. حمداً لله .. ظننت أننا لن نجده أبداً .. »

توقف كيني لتلتقط الفتيات الأنفاس ، لكنهم لم ينتظروا طويلاً . بدأ أن السحب سوف تنفجر في أية لحظة لتغرقهم بالماء .

قالت ستيغاني :

« .. هلم .. لنذهب فليس من المستحب المشي على هذا

الجسر تحت الأمطار .. »

وثب كيني للدراجة وراح يبدل نحو الجسر . ابتسمت ستيغاني لأن الصبي كان أكثرهم لهفة للقدم هنا . الآن هو الأكثر لهفة للرحيل .

ركبت دراجتها وانطلقت خلف كيني .

كان الطقس سيئاً لكن مزاجها كان ممتازاً . حلف هذا الجسر توجد أرضها .. سوف تصير في عالمها المألوف حالاً .

لاحظت ظلاً على اليمين لكنها إذ التفقت لم تر شيئاً . كما لم يكن هناك ضوء شمس يرمى ظلاً .

بدأت تتوتر .. وتوترت يدها على المقود . وصاحت :

« لنتحرك أسرع .. »

هنا شعرت بشيء يمس كتفها .. تجاهلته معتقدة أنه غصن شجرة ، وهنا ضربها شيء على رأسها . أزاحته بيدها .

كان كينى يتقدمها .. هنا استدار لينظر نحو الفتيات وصاح :

« ماذا ؟ .. »

صليحت مستيفتى :

« ماذا ماذا ؟ .. »

قال كينى :

« ماذا تبغين ؟ .. »

« لا أريد شيئاً .. »

« إذن من نادى ؟ .. »

« أنت تسمع أشياء لا وجود لها .. »

اتحنى وزاد سرعة القيادة كالمجنون . ثم استدار من جديد :

« ألم تسمعن هذا ؟ .. »

« تسمع ماذا ؟ .. »

« لا عليكن .. »

ثم توقف وانتظرهن عند الجسر . لحقت به مستيفتى وهى تلهث .. ثم انتظرت بيكى وبروكسى .

نظرت مستيفتى للجسر بعواطف مختلطة .. عبوره جعلها تخوض أغرب يوم فى حياتها . لكنه كذلك طريقها للبيت .. للأمان .

همست لنفسها :

« أنا سعيدة جداً .. »

قال كينى :

« أنا كذلك .. »

وراح يرمى الجسر المنأرجح مع الريح التى تحركها العاصفة .

سأل :

« هل تظنين الصبى فى الصورة نفس الصبى ؟ »

لم تعرف إن كان عليها أن تجيب أم لا. لن تخبره بتفاصيل أكثر قبل أن يرحلوا عن الجزيرة.

ثم نظرت لوجهه فعرفت أنه لن يعود للبحث عن الصبي مهما حدث .

قالت :

« أنا واثقة من هذا .. أعتقد كذلك أنه شبح .. عندما قابلته حاولت أن ألمسه لكن يدي مرت عبره كأنه شبح . هل تذكر كيف ظهر عبر النافذة ؟ »

قالت بيكى :

« هذا سخف .. أنا أطفأت القاتوس قبل رحيلنا فلم يحدث شيء .. نحن هنا وبخير .. »

هنا صرخ كينى :

« هل جننت ؟ »

قالت :

« ما الخطأ ؟ لم يحدث شيء .. »

كانت قد استعادت شجاعتها وهم يقفون على الجسر .

صاح كينى :

« لم يحدث شيء ؟ .. ماذا عن الصراخ والوطاوط ؟ »

قالت بيكى :

« هلم ! نحن نسمع أشياء منذ جئنا هنا .. لماذا تحسب

كل هذا حدث لأن القاتوس انطفأ ؟ »

« الفونوغراف طلب ألا تطفئ النار .. »

قللها وبدأ وجهه صارماً وشاحباً جداً.

قالت بيكى :

« كذلك قال لنا إن الجسر يهوى .. فهل يبدو لكم أن الجسر

يهوى ؟ »

ونظر الأربعة للجسر . وشعروا بالراحة ...

قالت بروكسى :

« هيا بنا نعبه ونكف عن التثيرة .. أريد أن أرى البيت .. »

قال كينى :

« يجب أن نكون حذرين .. »

قالت بروكسى :

— « طبقاً .. خاصة بعد ما عرفنا أنه اتهار من قبل وقتل صبيها .. »

— « هذا كان منذ دهر .. »

قالت ستيفانى :

— « بل لا نعرف فعلاً متى تم هذا .. كونوا حذرين .. »

تساعل كينى :

— « هل أهر أولاً ؟ .. »

قالت ستيفانى :

— « بل الأفضل أن تكون الأخير .. على بيكى وبروكسى العبور أولاً .. »

هنا استدار كينى فجأة وقال :

— « من قال هذا ؟ .. »

قالت ستيفانى :

— « هل أنت على ما يرام ؟ .. هل سمعت ما قلناه ؟ .. »

قال كينى وهو مهزول :

— « نعم .. سأفعل ما ترنن .. »

أصدرت ستيفانى تعليماتها بأن ترحل بيكى أولاً ... كان من الواضح أنها قد تولت القيادة من هنا .

— « امشى ببطء .. لو لم تكونى مولعة بالاستعراض لما حدث لك شيء على الإطلاق .. »

هكذا مضت بيكى بدراجتها فوق الجسر ، فراح هذا يتأرجح تحت ثقلها .

صلحت ستيفانى :

— « أنت جيدة .. كنت تصلين .. »

همست بروكسى فى رعب :

— « لا أصدق أن هذا الشيء انفصل لنصفين .. »

قالت ستيفانى :

— « كفى عن التفكير فى هذا .. »

حاولت أن تبدو هادئة ، لكن العواصف كانت تتنازعها من الداخل . صورة الفئار والصبي والفاتوس . هل أخطنوا عندما لم يطيعوا الفوتوغراف ؟

وصلت بيكى إلى هدفها . فأشارت ستيفانى لبروكسى كي تعبر .

— « تحركى ببطء ولا تفكرى فى أى شيء .. امشى على جنب حتى لا تتحشر العجلة بين الألواح .. »

مضت بروكسى فى تردد بينما وقفت ستيفانى وكنى يرمقانه فى ثبات .

فجأة استدار كينى من جديد ، ثم نظر لمستيفانى متوسلاً .

— « أرجوك قولى لى إنك سمعت هذا .. »

— « سمعت ماذا ؟ .. »

— « الصوت الذى نادانى باسمى .. »

— « كينى .. لا تقل لى إنك بدأت تهلوس بينما نحن على وشك النجاة .. »

— « لئسم لك .. أنا لست مجنوناً .. »

— « هذا الفئار جعلنا جميعاً مجانين .. »

وصلت بروكسى بسلام إلى الجهة الأخرى .

جذبت ستيفانى دراجتها ومضت بدورها تعبر الجسر .. حاولت ألا تفكر فى شيء .. لم يكن هذا سهلاً لأنها ظلت تتخيل الجسر ينفتح لتسقط هى فى المحيط .

بدأ كينى يعبر ولم ينتظر حتى تصل هى إلى الجهة الأخرى . شعرت بالجسر يهتز فنظرت للخلف لتجد كينى يدفع دراجته .

التمع الرعب فى عينيها . هنا صاح هو :

— « ماذا ؟ .. ماذا ؟ .. »

صاحت ستيفانى :

— « كينى .. كل شيء على ما يرام .. كئنا ننجو .. »

لكنه عاد بصرخ :

— « أرجوك كف عن مناداة اسمى .. »

ونسى تماماً أين يضع قدميه .

اتحشرت العجلة الأمامية بين لوحى خشب . فصاح :

— « اللعنة ! »

حاول تحريك دراجته فلم يتحرك

راح الجسر يتأرجح من الجهد. نظرت له ستيفاني في رعب
فشعرت بأنه قد فقد عقله .

صرخت فيه :

— « كيني .. تحرك ..!!.. أنت حيث تورطت بيكي .. »

قال لها :

— « أعرف!... »

وراح يحاول تحرير العجلة. وفي النهاية تمكن من تحريرها.
انطلق للأمام وهو ينظر للينات .. وفجأة استدار للخلف من
جديد. وعاد يسأل وهو موشك على البكاء :

— « ماذا ..؟ ماذا ..؟ »

راح الجسر يتأرجح بقوة .

وبدأت ألواح الجسر تتباعد. صرخت ستيفاني :

— « تمالك يا كيني!.. »

ووقفت بيكي وبروكسي جوارها متماسكتي اليدين .

هل هذا هو ما أراد الفونوغراف قوله ؟... هل سيهوى الجسر
مرة أخرى ؟

الفصل العشرون

هممت ستيفاني لنفسها :

— « يا له من كابوس!.. لماذا فعلنا ذلك ؟.. »

لقد نجت ثلاث .. كيني قريب من النجاة .

لكن ألواح الجسر بدأت تتباعد . وشعر كيني بالذعر .

صاحت ستيفاني :

— « كيني .. تمالك .. »

كانها لم تكلم إنها وهو يركب الأرجوحة الدوارة.

نظر لها كيني في رعب .. قبض على الدراجة بقوة وحاول أن
يقف في الوسط بالضبط .

تأرجح الجسر ذات اليمين وذات اليسار . بقوة ..

ثم صارت الحركة أكثر لطفاً .. وفي النهاية ثبت كل شيء ..

بدت الراحة على كيني . مسح جبينه بكمه ثم تقدم في بطم .

فجأة دون أن يستدير صرخ :

— « لن أستدير .. مهما كنت .. »

مشى بخطوات ثابتة. وبدأ أنه يسترد ثقته بنفسه .

صاح :

« لن أجيء !! .. »

وراح ينظر في ثبات للأرض على الجهة الأخرى .

وقال للفتيات :

« اعتقد أنكن لم تسمعن هذا .. أنا أفقد عقلي لا أكثر ..

لا مشكلة .. »

ابتسمت ستيفاني برغمها . كانت فخورًا به . لقد تماسك
بسرعة. أحيانًا يكون أحمق لكنه أعز صديق لها .

وسوف ينجح !

بدأت كل الدموع التي حبستها تتجمع لتسيل على وجهها.

غادر كيني الجسر وتلفس بعق . ركضت ستيفاني نحو
هاكية . كان يرتجف لكنه نجح .

قالت :

« أخيرًا نرجع للبيت .. »

همس كيني :

« نعم .. لا أستطيع الانتظار .. »

وفجأة تصلب .

سألها بصوت خفيض :

« هل سمعت هذا ؟ .. »

قالت له :

« كف عن هذا .. المطر سيهطل وسوف تقتلني

أمي لو عرفت أن الفتاتين ركبنا الدراجة تحت المطر .. »

تقدم كيني المجموعة . كانت الريح باردة رطبة منذرة بقدوم
العاصفة .

انفخوا وهم منحنون للأمام كي يتحاشوا الريح . واستدار كيني
ليسم:

« هل سمعت هذا ؟ .. »

هزت رأسها فقال لها :

« بالفعل أنا جئنت .. »

وسألت بروكسى :

— « ماذا يفعل هنا ؟ .. »

— « هل نهرب ؟ .. »

قالت ستيفانى :

— « نعم .. عندما أعد لثلاثة .. »

وبدأت :

— « واحد »

دنا منهم الصبى ووقف يرمقهم بعينين ثاقبتين . رفع الصنارة والفتوس فى يده الأخرى ولاحظت ستيفانى أن الفتوس مشعل .

سألهم :

— « هل تستطيعون المبالحة ؟ .. »

تمت

هنا دوى صوت نكرى غاضب يصيح :

— « قلت قف ! »

تصلب الجميع وكانوا يقعون على بعض . هذه المرة سمعوه جميعا .

همست بروكسى فى رعب :

— « ما كان هذا ؟ .. »

فعضت بروكسى شفتها السفلى .

استدارت ستيفانى نحو المحيط .

كان الصبى يقف هناك وقد ارتدى جينز أزرق وقبعة البيزبول .

صاحت ستيفانى :

— « هذا هو ! .. »

ونظر كينى للصبى فى رعب .

سألت ستيفانى :

— « ما معنى هذا ؟ .. »

انه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شيء إلا الخوف ..

رجفة الخوف

سر جزيرة النخيل



فى كل يوم يطلب أبوا (كينى) منه
الابتعاد عن الجسر والجزيرة التى يبلغها .

وفى كل يوم يحلم (كينى) مع رفاقه
بعبور هذا الجسر . وفى النهاية قرروا أن
يفعلوا ذلك !

هذا الضلع البسيط يوقظ كابوسا مريعا .

يتحول الخوف الى رعب وهم يبحثون
عن صبي صغير مختف .

الفضول يصير هلعاً عندما يقتربون من
سر اختفاء الصبي ، وعندما يعرفون لماذا
طلب منهم الابتعاد عن الجزيرة ..

إن ذهابك للجزيرة معناه ذهابك للموت !

القصة القادمة
هدية الساحرة



المؤسسة

العربية الحديثة

لتحسين وتطوير التعليم والثقافة والتربية

التميز في مصر 400

وما يقدله بالذوار الأمر بكى
فى سائر الدول العربية والعالم